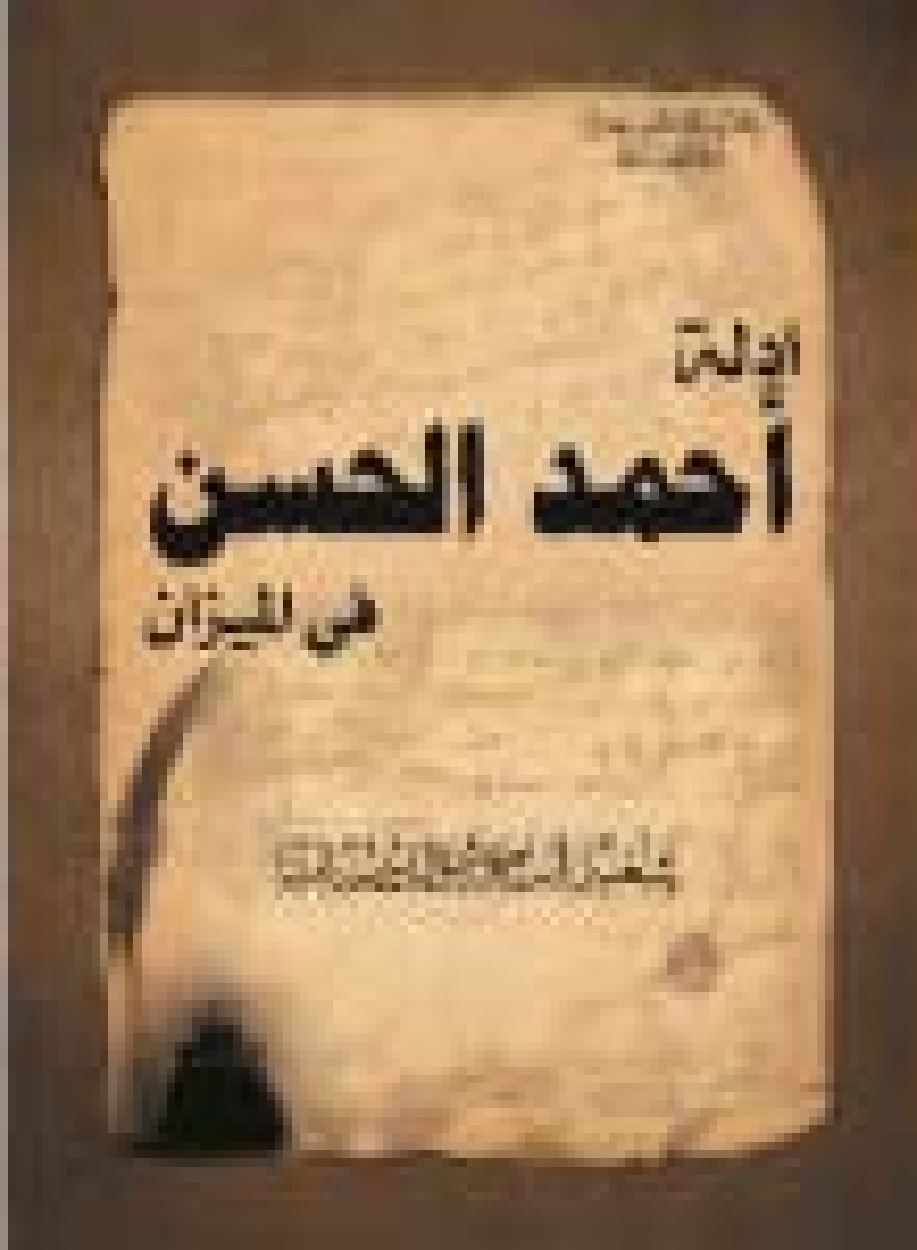
أحمد الحسن
في الميزان

ادلة احمد الحسن
في الميزان

إصدار

شعبة البحوث والدراسات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اَلْحَمْدُ لِلّهِ الأوَّلِ بِلا أَوَّل كانَ قَبْلَهُ، وَالآخِرِ بِلا آخِر يَكُونُ بَعْدَهُ، الَّذي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِهِ أَبْصارُ النّاظِرِينَ، وَعَجَزَتْ عَنْ نَعْتِهِ أَوْهامُ الْواصِفينَ .

وَالْحَمْدُ لِلّهِ الَّذي مَنَّ عَلَيْنا بِمُحَمَّد نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) دُونَ الأمَمِ الْماضِيَةِ وَالْقُرُونِ السّالِفَةِ، اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلى مُحَمَّد أَمينِكَ عَلى وَحْيِكَ، وَنَجيبِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَصَفِيِّكَ مِنْ عِبادِكَ، وإمامِ الرَّحْمَةِ، وَقائِدِ الْخَيْرِ، وَمِفْتاحِ الْبَرَكَةِ.

إنّ من أهم الأسباب في انحسار التيارات الفكرية الإلحادية والمنحرفة عن الإسلام عامة والتشيع خاصة، قوة الدين والمذهب، وأصالتهما، وعقلانيتهما، مما يوجب تجذّرهما في أعماق الإنسان عقلياً وعاطفياً، وقبوله دعوتهما، واستجابته لهما بطبيعته الأوليّة.

وذلك يتم بنقد جميع الأطروحات المنحرفة التي تحاول التأثير على أفكار العامة وعقائدهم من خلال ردود علمية رصينة (فإن الأتقياء حصون)[1] كما ورد في الحديث الشريف بمعنى ضرورة تصدي الأتقياء لرد شبه أعداء الدين وان يكونوا حصونا للإسلام.

ولطالما كان ادعاء السفارة والارتباط بالإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) هدفاً لسهام المغرضين، مما تطلب وعلى مرّ العصور تصدّي رجال الدين لردّ هذه الدعاوى ببيان بطلان أدلتها وخواء محتواها.

لذا ومن منطلق المسؤولية قامت وحدة التأليف في شعبة البحوث والدراسات التابعة لقسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة بتأليف مجموعة كراسات للرد على هذه الدعاوى.

---

(١) بحار الانوار ج٦٧ ص٢٨٧، مشكاة الانوار ج١ ص٤٤.

ونحن هنا نحاول عرض بعض أهم أدلة المدعو أحمد إسماعيل گاطع ونقدها نقداً علمياً صريحاً على أن يتم عرض باقي الأدلة في كراسات لاحقة إن شاء الله تعالى.

ونود التنويه هنا بأن هذه الأبحاث قد نُشرت سابقاً على صفحات منتدى المبلغ الحسيني قبل سنوات ثم تناقلتها صفحات المنتديات الإسلامية الأخرى.

سائلين المولى تبارك وتعالى أن ينفع به المؤمنين ويهدي به من غرتهم دعوة هذا الضال.

الدليل الأول

من الأدلة التي استدل بها المدّعي أحمد اسماعيل گاطع الذي سمى نفسه (احمد الحسن) على أنه ابن الإمام المهدي (عليه السلام) وسفيره إلى الناس كافة وأنه امام معصوم؛ رواية يرويها الشيخ الطوسي (قدس سره)، ونحن هنا ننقل الخبر بتمامه عن الشيخ الطوسي (قدس سره) في كتاب الغيبة ثم نقف مع هذا الخبر سنداً ودلالة لنتفحص صحة ما يدعيه هذا المدعي:

قال الشيخ الطوسي (قدس سره):

أخبرنا جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)- في الليلة التي كانت فيها وفاته - لعلي (عليه السلام): يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة. فأملا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: يا علي إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً سمّاك الله تعالى في سمائه: علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيّهم وميّتهم، وعلى نسائي: فمن ثبتها لقيتني غداً، ومن طلقتها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فسلّمْها إلى ابني الحسن البرّ الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى

ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد (عليهم السلام). فذلك اثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديا، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامي: اسم كإسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين»[1].

وهذه الرواية مناقشة من عدة جهات:

أولاً: من جهة سندها:

١ـ إن هذه الرواية عامية السند فهي ليست حجة خصوصاً في قضية عقائدية مهمة كادعاء العصمة والنيابة الخاصة والارتباط النَسَبي بالإمام المهدي (عليه السلام) حيث صرح الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في كتابه (الإيقاظ من الهجعة في البرهان على الرجعة) في الباب الحادي عشر إن هذه الرواية مما رواه الشيخ في كتاب الغيبة في جملة الأحاديث التي رواها من طرق العامة في النص على الأئمة (عليهم السلام). وإليك نص كلامه:

وروى الشيخ في كتاب (الغيبة) في جملة الأحاديث التي رواها من طرق العامّة، في النصّ على الأئمّة (عليهم السلام).

قال: أخبرنا جماعة عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن الخليل،

(١) الغيبة: ص١٥٠-١٥١.

عن جعفر بن أحمد البصري، عن عمّه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال . في الليلة التي كان فيها وفاته .: «يا أبا الحسن، أحضر دواة وصحيفة . فأملى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصيّته حتّى انتهى إلى هذا الموضع فقال:

يا أبا الحسن، إنّه يكون بعدي اثني عشر إماماً، ومن بعدهم اثني عشر مهديّاً، فأنت يا علي أوّل الاثني عشر إماماً . وذكر النصّ عليهم بأسمائهم إلى أن انتهى إلى الحسن العسكري (عليه السلام) . فقال: إذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه محمّد المستحفظ من آل محمّد (عليهم السلام)، فذلك اثنى عشر إماماً، ثمّ يكون من بعده اثنى عشر مهديّاً، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوّل المقرّبين له ثلاثة أسامي، اسم كإسمي، واسم كاسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والثالث المهدي هو أوّل المؤمنين".[1]

٢- إن الشيخ الطوسي (قدس سره) قال: أخبرنا جماعة، وهذا القول موهن للرواية إذ لم يقل من هم هؤلاء الجماعة، وهل هم من أصحابنا أم من غيرهم؟ هذا إذا تنزّلنا عن القرينة الأولى التي ذكرها الحر العاملي، وإلا فمعها لا يكون الجماعة مع عدم ردفهم بأصحابنا إلا من العامة.

٣-إن الرواية ضعيفة لكون أغلب رواتها مجاهيل، لم يذكروا في كتب الرجال بمدح ولا بقدح. وإليك السند:

١. علي بن سنان الموصلي العَدْل:

وهذا مهمل في كتب الرجال، لم يرد له فيها ذكر، لا بمدح ولا قدح، فيكون مجهول الحال.

(١) الإيقاظ من الهجعة في البرهان على الرجعة: ص٣٩٥.

٢. علي بن الحسين:

وهو اسم مشترك، يُعرف بالراوي والمروي عنه، ولم يتَّضح بتتبّع الروايات من يروي عن أحمد بن محمّد بن الخليل، ويروي عنه علي بن سنان الموصلي العدل، وعليه فهو مجهول الحال، لا يُعرَف من هو.

٣. أحمد بن محمّد بن الخليل:

وهذا الراوي قد طعن فيه كبار علماء الجرح والتعديل عند الشيعة، وإليكم أقوالهم:

١] الشيخ النجاشي

قال في ترجمته:

أحمد بن محمد أبو عبد الله الآملي الطبري: ضعيف جدا، لا يلتفت إليه، له كتاب الوصول إلى معرفة الأصول، وكتاب الكشف. أخبرنا إجازة أبو عبد الله بن عبدون عن محمد بن محمد بن هارون الطحان الكندي عنه[١].

٢] إبن الغضائري

أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّد، الطَبَريّ، أبو عَبْدالله، الخَليليُ، (الذي يُقالُ له: غلامَ خَليل، الآمُليّ) كَذّابٌ، وَضّاعٌ لِلحديث، فاسِدُ (المِذْهَبِ) لا يُلْتَفَتُ إليه [٢].

(١) رجال النجاشي ص٩٦ ترجمة رقم ٣٢٨
(٢) رجال إبن الغضائري ص٤

٣] ابن داود الحلي

أحمد بن محمد أبو عبد الله الآملي الطبري ضعيف جداً (جش) لا يلتفت إلى روايته[١].

وقد اعترف بعدم العلم بتشيع هذا الراوي المدعو ناظم العقيلي، وهو من المدافعين بشدَّة عن أحمد إسماعيل البصري والمروّجين له في كتابه (انتصاراً للوصيّة) حيث قال:

«ولم يبقَ أحد من رواة الوصيّة لم يُعلَم تشيّعه إلَّا أحمد بن محمّد بن الخليل »[٢].

قلتُ: مضافاً إلى أنَّه لا يُعلَم تشيّعه فإنَّه قد نصّ على ضعفه، وهذا كافٍ في إسقاط الرواية من أساسها.

٤. جعفر بن أحمد المصري:

وهو مهمل في كتب الرجال أيضاً، لم نجد له ترجمة، ولم نجد من قال بوثاقته.

٥. والد الحسن بن علي:

وهو علي بن بيان بن زيد بن سيابة المصري، وهو أيضاً مجهول الحال، لم يذكره علماء الرجال بمدح ولا قدح.

(١) رجال ابن داود ج١ ص٢٣١ ترجمة رقم ٤٢
(٢) انتصاراً للوصيّة: ص ٦٧ـ ٦٩.

والنتيجة:

أنَّ أكثر رواة رواية كتاب (الغيبة) التي اسماها أتباع أحمد إسماعيل كَاطع برواية الوصية مجاهيل، لا يُعرَف من هم، ولم تثبت وثاقتهم، فتكون الرواية ساقطة، لا تصلح للاستدلال بها على شيء، فضلاً عن صلاحيتها للاستدلال على إثبات اثني عشر إماماً بعد الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام).

٤- ومما يؤيد ان هذه الرواية ليست شيعية انها لم تذكر في كتب الحديث القديمة والقريبة من زمن المعصوم فأن هذه الرواية لم يذكرها احد قبل الشيخ الطوسي (قدس سره) ومن هنا نقول لاتباع احمد الكَاطع هل لكم ان تأتوا بمصدر واحد اقدم من كتاب الغيبة للشيخ الطوسي قد ذُكرت فيه رواية الوصية ؟

٥- إن هذه الرواية معارضة بروايات كثيرة منها ما ينفي وجود ذرية للإمام (عليه السلام) كالرواية التي رواها الشيخ الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة نقلا عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (قدس سره) عن ابن أبي حمزة عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: أنت إمام؟

قال الامام الرضا (عليه السلام): نعم.

قال: إني سمعت جدك جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: لا يكون له الامام الا وله عقب.

قال: أنسيت يا شيخ أم تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر إنما قال جعفر: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي (عليهما السلام) فإنه لا عقب له.

فقال: صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول [١].

ومما يؤيد هذه الروايات: ما قاله أكابر علماء الطائفة، من ان القيامة تقوم بعد وفاة الامام (عليه السلام) بأربعين يوماً، فقد قال الشيخ الطبرسي (قدس سره) في كتاب (إعلام الورى) في آخر الباب الرابع:

«قد جاءت الرواية الصحيحة أنّه ليس بعد دولة المهدي (عليه السلام) دولة، إلا ما ورد من قيام ولده مقامه إن شاء الله ذلك، ولم ترد على القطع والبت. وأكثر الروايات أنّه لن يمضي (عليه السلام) من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً، يكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة، والله أعلم». انتهى [٢].

وقال الشيخ المفيد (قدس سره) في الإرشاد: ليس بعد دولة القائم لأحد دولة. ثمّ ذكر مثل كلام الطبرسي [٣].

ومنها ما يشير الى ان الامام الحسين (عليه السلام) هو من يخلف الامام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) على خلاف ما تشير اليه رواية الوصية المتقدمة من ان الذي يلي امره هو ابنه (عليه السلام) ننقل لكم بعضها:

فعن جابر الجعفي قال سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول والله ليملكن أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا قلت متى يكون ذلك قال بعد القائم (عليه السلام) قلت وكم يقوم القائم في عالمه قال تسع عشرة سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا وهو الحسين (عليه السلام) فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٤].

---

(١) الغيبة، للطوسي: ص٢٤٤، حديث ١٨٨.
(٢) إعلام الورى: ٢ / ٢٩٥.
(٣) الارشاد للشيخ المفيد: ٢ / ٣٨٧.
(٤) مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلي: ج١ ص٥٣.

وفي مختصر بصائر الدرجات عن أبي عبد الله (عليه السلام): «ويقبل الحسين (عليه السلام) في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبيّاً كما بعثوا مع موسى بن عمران (عليه السلام)، فيدفع إليه القائم (عليه السلام) الخاتم، فيكون الحسين (عليه السلام) هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواري به في حفرته»[١].

٢ ــ ما رواه في الكافي بسنده إلى عبد الله بن القاسم البطل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث: «... وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً خروج القائم (عليه السلام)، ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ[٢]، خروج الحسين (عليه السلام) في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهَّب لكلّ بيضة وجهان، المؤدّون إلى الناس أنَّ هذا الحسين قد خرج حتَّى لا يشكّ المؤمنون فيه، وأنَّه ليس بدجّال ولا شيطان، والحجّة القائم بين أظهرهم، فإذا استقرَّت المعرفة في قلوب المؤمنين أنَّه الحسين (عليه السلام) جاء الحجّة الموت، فيكون الذي يغسّله ويكفّنه ويحنّطه ويلحّده في حفرته الحسين بن علي (عليهما السلام)، ولا يلي الوصيّ إلاَّ الوصيّ»[٣].

ورواها العياشي في تفسيره ولكن مع اختلاف يسير في الألفاظ، ففي ذيل الرواية: «المؤدّي إلى الناس أنَّ الحسين قد خرج في أصحابه حتَّى لا يشكُّ فيه المؤمنون وأنَّه ليس بدجّال ولا شيطان، الإمام الذي بين أظهر الناس يومئذٍ، فإذا استقرَّ عند المؤمن أنَّه الحسين لا يشكّون فيه، وبلغ عن الحسين الحجّة القائم بين أظهر الناس وصدَّقه المؤمنون بذلك، جاء الحجّة الموت فيكون الذي غسَّله، وكفَّنه، وحنَّطه، وإيلاجه في حفرته الحسين، ولا يلي الوصيّ إلاَّ الوصيّ»، وزاد إبراهيم في حديثه: «ثمّ يملكهم الحسين حتَّى يقع حاجباه على عينيه»[٤].

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٤٨ و٤٩؛ بحار الأنوار ٥٣: ١٠٣/ ذيل الحديث ١٣٠.
(٢) الإسراء: ٥ و٦.
(٣) الكافي ٨ : ٢٠٦/ ح ٢٥٠.
(٤) تفسير العياشي ٢: ٢٨١/ ح ٢٠.

ومنها ما يصرح أن هؤلاء الاثني عشر هم من ولد الحسين (عليه السلام) لا من أولاد الإمام المهدي (عليه السلام) كهذه الرواية:

فعن محمّد بن عبد الله الحميري، عن أبيه، عن محمّد بن عبد الحميد ومحمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل قال: (يا أبا حمزة، إنّ منّا بعد القائم (عليه السلام) اثني عشر مهديّاً من ولد الحسين (عليه السلام))[١].

٦. انها رواية احاد ولا يمكن ان يبنى عليه عقيدة فغير خافٍ على من له أدنى اطلاع على كتب العقائد أن خبر الآحاد ليس بحجة في العقائد، وهذا ما يصرّح به علماء الشيعة كالشيخ المفيد الذي يقول: « لا يجب العلم ولا العمل بشئ من أخبار الآحاد، ولا يجوز لأحد أن يقطع بخبر الواحد في الدين[٢]»، بل إن هذا القول يُنقل عن أتباع هذا الدعي، إذ يصرّح العقيلي في كتيبه الرد الحاسم حيث يقول: «إن قضية الإمامة والنيابة من العقائد والعقائد لا يجوز فيها التقليد بإجماع الشيعة»[٣] ويقول أيضاً: «كما قلت إن هذا الخبر آحاد ظني الصدور لا يصلح للاستدلال العقائدي»، ويقول: «وخبر الآحاد إذا كان صحيح السند وليس مرسلاً عند الأصوليين لا يفيد علماً ولا عملاً ولا يستدل به في أصول العقائد»، «لا يجوز العمل بالرواية إلا إذا كانت قطعية الدلالة أي أن لها وجه واحد ولا تحتمل غيره»[٤].

(١) الغيبة للطوسي: ص ٤٧٨.
(٢) أوائل المقالات في المذاهب والمختارات: ص١٢٣
(٣) الرد الحاسم على منكري ذرية القائم: ص٥١.
(٤) نفس المصدر: ص ٢٧، ٢٨، ٤١.

ثانياً: من جهة دلالتها:

١. ثم اننا إذا تنزلنا وقلنا بصحة رواية الوصية فأنها لا توجب ان يكون للأمام اولاد يستلمون منصب الامامة من بعده (عليه السلام) كما فهمه احمد الكَاطع واتباعه فقد يكون هؤلاء هم قوم من شيعته (عليه السلام) يستلمون بعض المناصب في إدارته (عليه السلام) وفي زمانه لا في الزمان الذي قبله ولا في الزمان الذي بعده. وهذا ما استظهره جملة ممن علق على رواية الوصية محل الذكر، قال الشيخ البياضي العاملي (قدس سره):

«الرواية بالاثني عشر بعد الاثني عشر شاذّة، ومخالفة للروايات الصحيحة المتواترة الشهيرة بأنَّه ليس بعد القائم دولة، وأنَّه لم يمضِ من الدنيا إلَّا أربعين يوماً فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات، وقيام الساعة، على أنَّ البَعْدية في قوله: (من بعدهم) لا تقتضي البعدية الزمانية كما قال تعالى: (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ)[1]، فجاز كونهم في زمان الإمام، وهم نوّابه (عليه السلام).

إن قلتَ: قال في الرواية: «فإذا حضرته _ يعني المهدي _ الوفاة فليسلّمها إلى ابنه» ينفي هذا التأويل.

قلتُ: لا يدلُّ هذا على البقاء بعده، يجوز أن يكون لوظيفة الوصيّة؛ لئلَّا يكون ميتة جاهلية، ويجوز أن يبقى بعده من يدعو إلى إمامته، ولا يضرُّ ذلك في حصر الاثني عشر فيه وفي آبائه.

قال المرتضى: لا يُقطع بزوال التكليف عند موته، بل يجوز أن يبقى حصر الاثني عشر فيه، بعد أئمّة يقومون بحفظ الدين ومصالح أهله، ولا يُخرجنا هذا القول عن التسمية بالاثني عشرية؛ لأنَّا كُلِّفنا بأن نعلم إمامتهم، إذ هو موضع الخلاف. وقد بيَّنَّا ذلك بياناً شافياً فيهم، ولا موافق لنا عليهم، فانفردنا بهذا الاسم عن غيرنا من مخالفيهم.

---

(١) سورة الجاثية: آية٣٢.

وأنا أقول: هذه الرواية آحادية، توجب ظنّاً، ومسألة الإمامة علمية، ولأنَّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إن لم يبيّن المتأخّرين بجميع أسمائهم، ولا كشف عن صفاتهم مع الحاجة إلى معرفتهم، فيلزم تأخير البيان عن الحاجة، وأيضاً فهذه الزيادة شاذّة لا تعارض الشائعة الذائعة.

إن قلتَ: لا معارضة بينهما؛ لأنَّ غاية الروايات: (يكون بعدي اثنا عشر خليفة)، (الأئمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل) ونحوها.

قلتُ: لو أمكن ذلك لزم العبث والتعمية في ذكر الاثني عشر، ولأنَّ في أكثر الروايات: (وتسعة من ولد الحسين)، ويجب حصر المبتدأ في الخبر، ولأنَّهم لم يُذكَروا في التوراة وأشعار قسّ وغيرها، ولا أخبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) برؤيتهم ليلة إسرائه إلى حضرة ربّه، ولـمَّا عدَّ الأئمّة الاثني عشر، قال للحسن: (لا تخلو الأرض منهم)، ويعني به زمان التكليف، فلو كان بعدهم أئمّة لخلت الأرض منهم، ويبعد حمل الخلو على أنَّ المقصود به أولادهم؛ لأنَّه من المجاز، ولا ضرورة تحوج إليه»[1].

وقال الشيخ المجلسي (قدس سره) بعد أن ذكر بعض الأخبار الظاهرة في أنَّ بعد الاثني عشر إماماً اثني عشر مهديّاً:

«هذه الأخبار مخالفة للمشهور، وطريق التأويل أحد وجهين:

الأوّل: أن يكون المراد بالاثني عشر مهديّاً: النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) برؤيتهم وسائر الأئمّة سوى القائم (عليه السلام)، بأن يكون مُلْكهم بعد القائم (عليه السلام)، وقد سبق أنَّ الحسن بن سليمان أوَّلَها بجميع الأئمّة، وقال برجعة القائم (عليه السلام) بعد موته، وبه أيضاً يمكن الجمع بين بعض الأخبار المختلفة التي وردت في مدَّة ملكه (عليه السلام).

(١) الصراط المستقيم: ج٢، ص ١٥٢ و١٥٣.

والثاني: أن يكون هؤلاء المهديّون من أوصياء القائم، هادين للخلق في زمن سائر الأئمّة الذين رجعوا؛ لئلّا يخلو الزمان من حجَّة، وإن كان أوصياء الأنبياء والأئمّة أيضاً حُجَجاً، والله تعالىٰ يعلم »[١].

٢. يوجد في متن الرواية اضطراب يمنعنا من الأخذ بها، فصدر الرواية يخالف ذيلها فتجد أن الرواية تقول في صدرها: «فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً سمّاك الله تعالى في سمائه: علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لاحد غيرك». فإذن لا يجوز لأحد التسمية بهذه الأسماء.

بينما نجد في ذيلها التصريح بتسمية (أول المهديين) بالمهدي!! ومع هذا الاضطراب في المتن لا يمكن الأخذ بها.

ثم إن الرواية ليس فيها تصريح بأن يسلّم الإمامة وقيادة الأرض إلى ابنه، كيف والروايات الأخرى الكثيرة والمعتبرة تصرّح بأن هؤلاء ليسوا بأئمة فعن «أبي بصير قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) يا ابن رسول الله إني سمعت من أبيك (عليه السلام) أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر مهديا؟

فقال: إنما قال: اثنا عشر مهديا، ولم يقل: إثنا عشر إماما، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا »[٢].

بل وأن من يستلم الإمامة بعد المهدي (عليه السلام) هو الإمام الحسين. فلا بد أن يكون الضمير في فليسلّمها عائداً إلى بعض المسؤوليات والوظائف التي يقوم بها هؤلاء المهديون في ظل إمامة الأئمة (عليهم السلام). ومما يؤيد أنها غير عائدة على الإمامة أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصرّح في نفس الحديث بقوله: (فذلك اثنا عشر إماماً)، وهذا قرينة سياقية على أن المراد (ليسلّمها) ليس الإمامة وإلا للزم التنافي بين هذا الحمل وبين

(١) بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ١٤٨ و١٤٩.
(٢) كمال الدين للصدوق: ص٣٥٩

المقطع المتقدم من النبي الأكرم بل وبين الوضوح القائم على تشخيص الأئمة وتحديدهم بالاثني عشر.

فالأدوار المناطة لهؤلاء المهديين لا تكون إلا بعد ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) ولا توجد رواية تصرح بأن لهم دوراً معيناً قبل ظهوره.

فالرواية قالت: هو أول المؤمنين ولم تقل هو أول الأئمة بعد الإمام المهدي، ولم تصرح بأن له دوراً قبل ظهوره ولم تتحدث عن أن هذا الابن معصوم.

وقد تقدم إن هذا الرواية تعارضها روايات كثيرة وأكثر اعتباراً منها – بل إن قولنا تعارضها مبني على التنزّل إذ أن هذه الرواية لا يمكن أن تكون معتبرة بحالٍ مع ما بيّناه – تقول: إن من يكون بعد المهدي من غير الأئمة من المهديين هم من ذرية الحسين (عليه السلام)، ولم نقف على رواية تصرح بأن المهديين من ولد المهدي، سوى ما يستفاد من هذه الرواية العامية التي عرفت شأنها.

٣. كل ما تقدم منا مبني على قبول ان ضمير (حضرته) و(فليسلمها) في قوله: (فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أوَّل المهديين) عائد إلى الإمام الثاني عشر، وكذلك ضمير (ابنه) إلى الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، وأنَّ هذه الثلاثة أسماء هي أسماء لابن الإمام الثاني عشر. فيكون معنى الرواية ان الامام المهدي إذا حضرته الوفاة فليسلم الراية الى ابنه. وهذه مغالطة وتوهم واضح.

والصحيح أنَّ الضمير يرجع إلى الإمام الحادي عشر، أي الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، فيكون المعنى: "إذا حضرت الإمام العسكري (عليه السلام) الوفاة فليسلّمها إلى ابنه الإمام الثاني عشر (عليه السلام) الذي له ثلاثة أسماء وهو الإمام الثاني عشر أوَّل المهديين، والإمام الثاني عشر له ثلاثة أسماء: اسم كاسم النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)، والاسم الآخر عبد الله وأحمد، والثالث وهو اللقب المهدي، وهو الإمام الثاني عشر أوَّل المؤمنين.

وهناك العديد من الشواهد الروائية التي تؤيد هذا البيان للحديث وان المقصود من الاثني عشر هم الائمة أنفسهم (عليهم السلام) والذي له ثلاثة اسامي هو الامام المهدي (عليه السلام) نذكر منها:

ما رواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن عياش، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر المهدي فقال: «إنَّه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها »[١].

وروى الشيخ الصدوق (قدس سره) وغيره أنَّه (عليه السلام) له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فقال:

حدَّثنا علي بن أحمد بن موسى، قال: حدَّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدَّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدَّثنا إسماعيل بن مالك، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو على المنبر: «يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، له اسمان: اسم يخفى واسم يعلن، فأمَّا الذي يخفى فأحمد، وأمَّا الذي يعلن فمحمّد، إذا هزَّ رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، و وضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلاَّ صار قلبه أشدّ من زبر الحديد...»[٢].

(١) الغيبة للطوسي: ٤٥٤/ ح ٤٦٣؛ الخرائج والجرائح ٣: ١١٤٩؛ بحار الأنوار ٥٢: ٢٩٠ و٢٩١/ ح ٣٣؛ إثبات الهداة ٣: ٥١٤.

(٢) كمال الدين: ٦٥٣/ باب ٥٧/ ح ١٧؛ ورواه الراوندي في الخرائج والجرائح ٣: ١١٤٩ و١١٥٠/ باب العلامات الكائنة قبل خروج المهدي ومعه / ح ٥٨.

واخيرا قد يسأل سائل لماذا غاير النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في التعبير بين الأئمّة الاثني عشر والمهديّين الاثني عشر، وكأنَّ المجموعة الأوَّل أئمّة اثنا عشر، وأنَّ هناك مجموعة ثانية عددها أيضاً اثنا عشر كلّهم مهديّون؟

والجواب:

إنَّ التعبير وإن أَوهم المغايرة إلاَّ أنَّ اتّحاد المواد مألوف في استعمال الروايات نظير ما رواه الشيخ في الغيبة من موثَّق جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «والله ليملكنَّ منّا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعاً»، قلت: متى يكون ذلك؟ قال: «بعد القائم»، قلت: وكم يقوم القائم في عالمه؟ قال: «تسع عشرة سنة، ثمّ يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين (عليه السلام) ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتَّى يخرج السفّاح»[1].

فالناظر في هذه الرواية يتوهَّم أنَّ هذا الرجل من أهل البيت الذي يملك بعد القائم أو المنتصر الذي يخرج بعد القائم والذي يطلب بثأر وبدم الحسين (عليه السلام) ودماء أصحابه هو غير الحسين (عليه السلام) بمقتضى تعدّد التعبير مع أنَّه قد استفاضت الروايات أنَّ المنتصر هو الحسين (عليه السلام)، ففي روايات رواها المفيد في الاختصاص عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث: «وهل تدري من المنتصر والسفّاح؟ يا جابر؟ المنتصر الحسين بن علي، والسفّاح علي بن أبي طالب (عليهما السلام)»[2].

فبمقتضى هذه الأبحاث يتبيّن سقم هذا الدليل الذي استدلوا به على بنوّة أحمد إسماعيل كاطع للإمام المهدي (عليه السلام).

(١) الغيبة للطوسي: ٤٧٨ و٤٧٩/ فصل ٨/ ح ٥٠٥.
(٢) الاختصاص: ٢٥٨.

وفي الختام لابد من التنبيه على ان نقطة قد يستدل بها اتباع الكاطع على دعوتهم بأن هناك العديد من الروايات التي اشارت ان طريق تشخيص الإمام هو الوصية الظاهرة، واحمد اسماعيل لديه هذه الوصية!

فنجيبهم: ان المراد من الوصية في هذه الروايات ان الإمام السابق يرشد شيعته الى الإمام اللاحق بالأسم لا بعنوان يقبل الانطباق على أكثر من شخص كما يدعون، فقد روى الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وحفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قيل له، بأي شيء يعرف الامام؟ قال: بالوصية الظاهرة وبالفضل، إن الإمام لا يستطيع أحد ان يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج، فيقال: كذاب ويأكل أموال الناس، وما أشبه هذا [1].

(١) الكافي ج١ ص٢٨٥باب الامور التي توجب حجة الامام (عليه السلام).

بيان معنى الوصية الظاهرة

فعن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سألته عن الدلالة على صاحب هذا الامر، فقال: الدلالة عليه: الكبر والفضل والوصية، إذا قدم الركب المدينة فقالوا، إلى من أوصى فلان؟ قيل: فلان بن فلان، ودوروا مع السلاح حيثما دار، فأما المسائل فليس فيها حجة [1].

(١) الكافي ج١ ص٢٨٥

ذكر بعض شبه القوم وردها

ادعى بعض اتباع احمد اسماعيل ان الرواية التي اسموها برواية الوصية صحيحة ودليل صحتها احتفافها بالقرائن وقد ذكروا جملة من القرائن سنعلق على بعضها ونترك للبعض الاخر بحثاً مفصلاً:

القرينة الاولى: هي موافقة هذه الوصية للقران الكريم، باعتبار ان الكتاب العزيز قد حث على الوصية وأكدت الآية الكريمة على هذا الامر قال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ)[1].

كما ان الروايات جاءت بهذا المعنى، فقد ورد عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال:

«من لم يحسن وصيته عند الموت كان نقصا في مروته وعقله».

و قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما ينبغي لأمرئ مسلم أن يبيت ليلة إلا ووصيته تحت رأسه»[2].

والجواب عن هذه الشبهة كالتالي:

---

(١) سورة البقرة: ١٨٠.
(٢) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص١٩٤.

إن مسألة الوصية متعلقة بالأحكام الشرعية وقد دل الشارع المقدس على استحبابها وعلى الوجوب في بعض الاحيان، فهذا الامر لا خلاف فيه، لكن محل النزاع هو في مسألة المهديين وحقيقتهم وهل أن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نص على إمامتهم كما نص على خلفائه الاثني عشر؟

ومن جهة اخرى لا يمكن القبول ان هذه الوصية إذا كانت موافقة للكتاب العزيز فالعمل بها واجب، اذ لو صحت هذه القاعدة للزم العمل بكل الروايات التي تتحدث عن الوصية حتى التي ذكرت في كتب العامة وهذا لم يقل به عاقل، كما ان هناك كثير من الروايات المنسوبة الى المعصومين (عليهم السلام) وهي موافقة للقرآن لكن لا يمكن العمل بها لضعف سندها.

القرينة الثانية: عدم وجود المعارض لتلك الرواية في الروايات المشهورة عن المعصومين (عليهم السلام)؟

وجواب هذه الشبهة: لم ينقل عن أحد ان الرواية إذا لم يكن لها معارض فهذه قرينة على الصحة كما ان الشواهد على خلاف ذلك، فهناك روايات ليس لها معارض الا انها لم تثبت بسند صحيح عن المعصومين.

وقد تقدم ان الروايات المعارضة لهذه الرواية كثيرة بل متواترة وهي الروايات التي دلت على ان الائمة اثنا عشر وان الإمام المهدي (عليه السلام) ليس له ولد، وغيرها [١]، وهذه الروايات مخالفة لرواية الوصية.

القرينة الثالثة: عدم احتمال الرواية للتقية لأن الرواية المحمولة على التقية تكون موافقة لعقائد العامة او لفقههم، ومخالفة لمذهب ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وبما أن هذه الرواية جاءت توافق اصول المذهب فهي غير محمولة على التقية؟

الجواب: هذا الكلام باطل لأن الرواية التي تحمل على التقية هي الرواية التي تخالف اصول معتقدات اهل البيت سواء كانت موافقة للعامة او لا وقد نجد ان هناك بعض الروايات التي دسها اعداء اهل البيت وهي مخالفة لعقائد الفريقين والغاية من دس هذه الروايات في كتب الأصحاب هو التشويه كما اننا لا نستطيع ان نأخذ كل رواية تخالف العامة لاحتمال كونها مدسوسة.

ولو تجاوزنا كل هذه الاشكالات وقلنا بصحة هذه الرواية فهل يمكننا الأخذ بها؟

(١) راجع صفحة ١٢-١٦.

والجواب: ان الرواية الصحيحة السند انما تكون حجة في الاحكام الشرعية ما لم تعارض برواية اخرى فمن المعلوم ان الروايتين إذا تعارضتا قدمت بعض المرجحات كالمرجح السندي او الدلالي او الشهرة، فعن زرارة بن أعين قال: سألت الباقر (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك يأتي عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيهما آخذ؟ فقال (عليه السلام): يا زرارة خذ بما اشتهر [به] بين أصحابك، ودع الشاذ النادر، فقلت: يا سيدي إنهما معا مشهوران مرويان مأثوران عنكم؟ فقال (عليه السلام): خذ بقول أعدلهما عندك و أوثقهما في نفسك [1].

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ج ١، ص: ٢٢٧.

عدم إمكانية الاحتجاج بهذه الوصية:

ان هذه الرواية على جميع علاتها لا يمكن لأحمد اسماعيل واتباعه الاحتجاج بها، للأسباب التالية:

١. ان كلمة (ابنه) تشير الى ان المقصود من ذلك هو ابنه الصلبي المباشر، بينما يدعي القوم ان احمد اسماعيل هو حفيد الحفيد ومن المعلوم ان الإمامة تكون للأبن الأكبر ما لم تكن فيه عاهة.

فعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نصر قال: قلت لابي الحسن الرضا (عليه السلام): إذا مات الامام بِمَ يُعرف الذي بعده؟ فقال للإمام علامات منها أن يكون أكبر ولد أبيه ويكون فيه الفضل والوصية، ويقدم الركب فيقول: إلى من أوصى فلان؟ فيقال: إلى فلان، والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل، تكون الامامة مع السلاح حيثما كان [1].

٢. في الرواية السابقة التي وردت عن الإمام الرضا (عليه السلام) في كيفية معرفة الإمام قال: بالوصية الظاهرة وبالفضل، واحمد اسماعيل لا وصية عنده لأن الرواية تقول إذا

(١) الكافي ج١ ص٢٨٥.

حضرته الوفاة فليسلمها . اي الوصية . الى ابنه اول المقربين ومن المعلوم ان وفاة الامام لم تقرب.

٣. ان المراد من الوصية الظاهرة هي المختومة من الإمام السابق وهذه الوصايا مختومة من النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) اما احمد اسماعيل فلا يوجد عنده غير رواية الوصية التي أوردها الشيخ في كتابه الغيبة، وهذه الرواية مثلما أنها موجودة عند احمد اسماعيل كذلك هي موجودة عندنا فهي موجودة عنده وموجودة عندنا بلا فرق فكيف يدعي الإمامة بلا وصية بل ما هو الفرق بينه وبيننا؟

٤. ان احمد اسماعيل لو كان موصى له حقاً فلا بد ان يذكر الوصية بتمامها، باعتبار ان الوصية تقول (حتى وصل الى هذا الموضع) فاذا قبلنا ان هذه الرواية هي وصية فهي وصية ناقصة لم نطلع عليها.

٥. إن أعلام الطائفة لم يذكروا هذه الوصية ولم يتعبدوا بها بل لم يدونوها في كتبهم المعتبرة كالكافي وكمال الدين وتصحيح الاعتقاد وغيرها، بل سنذكر قول بعضهم بنفي إمامة أي أحد غير الاثني عشر بدءاً بأمير المؤمنين وإنتهاءاً بالإمام المهدي (عليهما السلام) فهل من الممكن ان يكون هؤلاء الاعلام كالكليني والصدوق والمفيد قد جحدوا إمامة إمام معصوم مفترض الطاعة؟!

هل الوصية لا يدعيها الا صاحبها؟

يدعي اتباع احمد اسماعيل ان من الادلة على صحة دعواهم هو عدم امكان الإدعاء لهذه الوصية لأن مصيره سيكون بتر العمر ودليلهم ما رواه المجلسي (قدس سره):

عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن ابن سنان عن يحيى أخي أديم عن الوليد بن صبيح قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن هذا الامر لا يدعيه غير صاحبه إلا بتر الله عمره [1].

وبما ان احمد اسماعيل ادعى الإمامة ولم يبتر الله عمره فهو صادق.

وهذا الحديث دال على ان كل من يدعي الامامة وهو ليس إمام مُنَصب من الله فان الله تعالى يبتر عمره، ولا أشكال في هذا الحديث، لكن الأشكال في فهم هؤلاء القوم، إذ ليس المعنى المراد من بتر العمر، أن كل من يدعي الإمامة فبينه وبين الهلاك برهة، لكن المقصود به هو أن من يدعي هذا المنصب الالهي ينقص الله تعالى من عمره، فلو فرضنا ان الله تعالى قدر لشخص معين ان يعيش ستين سنة لكنه ادعى الإمامة فيقلص الله عمره الى ثلاثين سنة.

(١) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١١٢.

وقد ورد هذا المعنى في بعض الروايات، فعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الذنوب التي تغير النعم البغي والذنوب التي تورث الندم القتل، والذنوب التي تنزل النقم الظلم، والذنوب التي تهتك الستر شرب الخمر، والذنوب التي تحبس الرزق الزنا، والذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم، والذنوب التي تظلم الهواء وتحبس الدعاء عقوق الوالدين» [1].

فليس المرد ان كل من قطع رحمه عاجله الهلاك.

قولهم: ان الله تعالى يصرف الكاذب عن ادعاء الوصية!

كما إن هؤلاء يحاولون التلبيس على العامة بالقول:

ان الله سبحانه وتعالى يصرف الانسان عن ادعاء النص!

وليس هذا الا محض كذب لأن الواقع خلاف هذا الادعاء فكم شخص ادعى الألوهية كفراً وكم من شخص ادعى النبوة كمسيلمة وغلام أحمد القادياني وآخرون ادعوا الإمامة أو البابية كالحلاج والشلمغاني، فلماذا حصر مسألة بتر العمر بادعاء الامامة فقط!

(١) الاختصاص للشيخ المفيد ص٢٣٩.

ولعل القوم احتاجوا الى القول بهذه القاعدة الباطلة حتى لا يرد عليهم الاشكال التالي:

وهو لماذا اريد بأحمد (المذكور في الوصية) هو احمد اسماعيل نفسه بل ربما يراد غيره سيما إذا كان المدعي اسمه أحمد ومن السلالة العلوية الطاهرة؟

فلذا لجأ اتباعه الى القول ان الوصية لا يدعيها الا صاحبها، وهذه القاعدة باطلة من عدة وجوه منها:

ان هذا القول لم يرد لا في كتاب ولا في سنة عن المعصومين ولا هي قاعدة عقلية، وكما بينا ان كثيراً من المناصب قد ادعاها غير اصحابها كالألوهية والنبوة والإمامة والوصية فلماذا اختصت بهذه الوصية؟

وتقدمت الأشارة الى ان احمد الحسن لم يأت بوصية مختومة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تؤكد وتشير اليه وانما ادعى انه مشار اليه في رواية الوصية فلا وصية عنده وإذا انتفت الوصية انتفت الإمامة.

ولترقيع هذه الهفوة قال أتباعه ان هذه الرواية هي نفس الكتاب الذي اراد النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ان يكتبه يوم الخميس . والذي عُرفت حادثته فيما بعد برزية الخميس، والنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكتب هذا الكتاب العاصم من الضلال

بسبب ما افتعله عمر بن الخطاب وأتباعه، روى المجلسي عن عمر بن محمد الصيرفي، عن العباس بن المغيرة الجوهري، عن أحمد بن منصور الرمادي، عن أحمد بن صالح، عن عتيبة، عن يونس، عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عبد الله بن عباس قال: لما حضرت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا " فقال: لا تأتوه بشيء فإنه قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما كثر اللغط والاختلاف قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قوموا عني، قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: و كان ابن عباس (رحمه الله) يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[1].

وهذا الكتاب العاصم من الضلال الذي لم يكتبه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو نفسه الوصية التي رواها الشيخ في الغيبة واحتج بها احمد اسماعيل، ثم إن هذا الكتاب لا يمكن ان يدعيه شخص مبطل لأنه لو ادعاه لاتبعه الناس وحينها يلزم اتباع المبطل فيضل الناس ولا يمكن ان نصف هذا الكتاب بانه عاصم من الضلال فيلزم ان يكون الباري تعالى قد اغرى المكلفين بالباطل!

(١) بحار الأنوار / جزء ٢٢ / صفحة[٤٧٤].

وهذا الاستدلال واضح البطلان لان الكتاب العاصم من الضلال الذي أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كتابته للناس هو كتاب عام بينما الوصية هي امر عهدي أراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ابلاغ الامام علي والائمة (عليهم السلام) بأمور خاصة وليست لعموم الناس.

ثم لو سلمنا ان الوصية هي نفس الكتاب العاصم من الضلال فمن يقول ان هذه الوصية هي الوصية الحقيقية بل سنثبت أن هناك وصية كتبها النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة وفاته غير هذه الوصية ولم يشر فيها الى أحمد إسماعيل من قريب أو بعيد.

وكذلك لو سلمنا ان الوصية هي نفس الكتاب العاصم، لكن هذا لا يمنع أن يدعي مبطل انه هو المنصوص عليه في هذه الرواية، فالمسلمون متفقون أن القرآن الكريم كتاب عاصم من الضلال لمن تمسك به، لكن مع هذا فإنه لا يمنع أن يدعي بعض المبطلين أنه قد أشير اليه في القران الكريم فقد ادعى بعض الناس انهم مصداق للشخصيات التي ذكرها القرآن كما ادعى غلام أحمد القادياني أنه المسيح (عليه السلام).

وينبغي الالتفات الى اننا لا نقطع بان احمد الكَاطع ادعى الوصية وانما هي مجرد تسجيلات على الانترنت وبعض الكلمات من هنا وهناك ومجموعة من الكتب تنسب اليه تذكر انه ادعى الوصية وهذا القول لا يمكن الاستناد عليه لأنه من المضحك ان يبني الانسان عقيدته على الانترنت وهو عالم افتراضي رقمي.

ثم لو سلمنا انه ادعاها فمجرد الادعاء لا يكفي فلا بد ان يقيم الدليل على انه هو المشار اليه في الوصية.

ما هو المراد من القول ان الوصية لا يدعيها الا صاحبها؟

إذا حاكمنا هذه العبارة محاكمة علمية فهي لا تخلو من وجهين:

١. ان كان المراد من ذلك انه لا يدعيها إلا الشخص المعين الذي نُص عليه في هذه الوصية كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أمير المؤمنين يوم الغدير فالنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (فهذا علي مولاه)، ولذلك لم يجرأ أحد ان يقول انا علي لأن علياً (عليه السلام) معلوم ومعروف وهذا يدل دلالة واضحة ان احمد اسماعيل لم يعين لأنه لم يُشر اليه بما لا يقبل اللبس او الشك.

واما إذا كان المراد من ذلك انه لا يمكن لشخص ان يدعي انه اشير اليه في الوصية فهذا كلام واضح البطلان لما أثبتنا من تكذيب الحوادث له بل وحتى من جهة الروايات، فقد روى الشيخ الصدوق (قدس سره) بسند صحيح قال:

«حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنهما) قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار، وأحمد ابن إدريس جميعا قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن يوسف ابن يعقوب (عليهما السلام) حين حضرته الوفاة جمع آل يعقوب وهم ثمانون رجلا فقال: إن هؤلاء القبط سيظهرون عليكم ويسومونكم سوء العذاب وإنما ينجيكم الله

من أيديهم برجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران (عليه السلام)، غلام طوال جعد آدم.

فجعل الرجل من بنى إسرائيل يسمى ابنه عمران ويسمي عمران ابنه موسى.

فذكر أبان بن عثمان، عن أبى الحسين عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: ما خرج موسى حتى خرج قبله خمسون كذابا من بني إسرائيل كلهم يدعي أنه موسى ابن عمران»[1].

(١) كمال الدين ج٣ ص١٤٧.

الدليل الثاني

ما ذكره صاحب كتاب: (الرد الحاسم على منكري ذرية القائم) وهو ناظم العقيلي وهو من أكبر الشخصيات التي تروّج لأحمد بن الحسن وتدعمه يقول:

"الدليل الخامس عشر: جاء في بشارة الإسلام نقلاً عن بحار الأنوار عن سطيح الكاهن في خبر طويل جاء في أحد فقراته «فعندها يظهر ابن المهدي».

ثم عقب بقوله: وهذا يدل صراحة على أن قبل قيام الإمام المهدي (عليه السلام) يظهر ابن الإمام المهدي (عليه السلام) وهذا الابن هو الذي أكد عليه في أدعية أهل البيت"[1]. انتهى.

ونحمل الرد عليه بمجموعة من النقاط:

١) لا يوجد سند لهذه الرواية.

٢) هذه الرواية مروية عن سطيح الكاهن ولم ترَ عن أهل البيت (عليهم السلام)، ولم يثبت عندنا أننا نتعبد بما ينقله لنا غير أهل البيت (عليهم السلام)، فمن هو سطيح الكاهن حتى يؤخذ بقوله.

٣- كل من يراجع اصل الحديث في المصدر الاصلي يكتشف الكذب الذي قام به ناظم العقيلي حيث أن الحديث الذي رواه صاحب بشارة الإسلام نقلاً عن بحار الأنوار عن سطيح الكاهن: (... فعندها يظهر ابن النبي المهدي)[2]. وليس الحديث كما رواه العقيلي (فعندها يظهر ابن المهدي).

(١) راجع كتاب الرد الحاسم على منكري ذرية القائم باب الأدلة على وجود الذرية للإمام المهدي (عليه السلام).
(٢) بحار الأنوار: جزء ٥١، ص ١٦٣.

الدليل الثالث

ساق احمد الحسن واتباعه بعض الآيات الكريمة محاولين لي عنق الآية للاستدلال بها على مدعاهم فمثلا يقول ضياء الزبيدي [١] في تقديمه لكتاب (العجل) تأليف أحمد الحسن:

"يستطيع القارئ أن يلتمس الأمر العظيم في الكتاب. أي السيد مرسل من الإمام المهدي (عليه السلام). من خلال الآية التي ساقها السيد في ختام المقدمة.. ((وَإِذْ نادى رَبُّكَ مُوسى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ*قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَ لا يَتَّقُونَ * قالَ رَبِّ إِنِّي أَخافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلا يَنْطَلِقُ لِسانِي فَأَرْسِلْ إِلى هارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * قالَ كَلاَّ فَاذْهَبا بِآياتِنا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ))"[٢].

اقول: ولم نعرف ما هو وجه دلالة هذه الآية على أنه مرسل من عند الله تعالى، كما أن أحمد الحسن نفسه حينما ذكر الآية في مقدمة كتابه (العجل) لم يذكر كيفية دلالتها عليه.

٢ . وهناك آية ثانية يستدل بها (أحمد الحسن) على أطروحته ومدّعاه وهي قوله تعالى: ((أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرى وَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ * ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ * إِنَّا كاشِفُوا الْعَذابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عائِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ))[٣].

ويقول في كيفية دلالة الآية عليه ما يلي:

---

(١) كتاب (العِجل): المقدمة ضياء الزبيدي.
(٢) سورة الشعراء: ١٠ ـ ١٥.
(٣) سورة الدخان: ١٣ ـ ١٦.

"من هو هذا الرسول الذي يرسل بين يدي العذاب، حيث إن العذاب ينزل بسبب تكذيب الناس لهذا الرسول، إذن سماه سبحانه وتعالى (رسول مبين) وكلمة رسول مبين لم تأت في القرآن إلاّ مرة واحدة هي في سورة الدخان.

والآن احسب:

أحمد الحسن ستجده هو رسول مبين:

ا ح م د ال ح س ن

١+٨+٤+٤+١+٣+٨+٦+٥=٤٠ بالجمع الصغير

هـ و ر س و ل م ب ي ن

٥+٦+٢+٦+٦+٣+٤+٢+١+٥=٤٠ بالجمع الصغير

فتبين لك أن أحمد الحسن هو الرسول المبين المذكور في سورة الدخان"[١].

٣ . وهناك آية ثالثة يقول أحمد الكاطع إنها دالة عليه وهي قوله تعالى في سورة الصافات: ((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ)) [٢].

حيث يقول: "والآن احسب أحمد الحسن ستجده يساوي جندنا الغالبون وكلاهما يساوي ٤٠:

اح م د ال ح س ن

(١) بيان الحق والسداد: ج ٢/ ٢٢.
(٢) سورة الصافات: ١٧١ ـ ١٧٣.

١+٨+٤+٤+١+٣+٨+٦+٥=٤٠ بالجمع الصغير

جندنا الغالبون

ج ن د ن ا ال غ ا ل ب و ن

٣+٥+٤+٥+١+١+٣+١+١+٣+٢+٦+٥=٤٠ بالجمع الصغير

فتبين لك أن جندنا الغالبون تساوي أحمد الحسن أي أن نصر الله ونصر الإمام المهدي (عليه السلام) يتحقق بمجيء هذا الشخص الى هذا العالم الجسماني"[1].

يستدل أحمد اسماعيل گاطع نفسه على إمامته ووصايته ورسالته بحساب الحروف حيث إن لكل حرف من الحروف في اللغة العربية رقماً من الأرقام كما يعرفه أهل هذا الاختصاص.

يقول احمد الگاطع:

"من نجمة داود=٤٠ وأحمد الحسن=٤٠.

إذن (من نجمة داود= أحمد الحسن)

وهكذا:

من هو أحمد=٣٧

هو رسول المهدي=٣٧

ما هو كتاب الله=٣٧

هو القرآن الكريم=٣٧

(١) بيان الحق والسداد: ج٢/ ٢٢.

النبأ العظيم=٣٧

وفي هذا الزمان فإن وصي الإمام المهدي (عليه السلام) هو النبأ العظيم، لأن النبأ العظيم فيه خصومة وخلاف (قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ * ما كانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلإِ الأَعْلى إِذْ يَخْتَصِمُونَ)"[1].

ويستمر صباح الزيادي في هذه الحسابات في ختام كتاب بيان الحق والسداد فيقول:

من هو قائم آل محمد =٥١

هو أحمد الحسن =٥١

هو نائب الإمام المهدي =٥١

هو ابن الإمام المهدي =٥١

هو نجمة الصبح =٥١

هو ابن ياسين والذاريات =٥١

هو حبل الله المتين =٥١

النقد العلمي للاستدلالات السابقة:

ما هي القيمة العلمية للاستدلالات السابقة؟

وما هي القيمة الشرعية لها حينما نتعامل معها على أساس منهج الشريعة الإسلامية في الاستدلال؟

---

(١) سورة ص: ٦٧ـ ٦٩.

من الناحية العلمية، وكما هو من الناحية الشرعية لا قيمة لأي دليل ما لم يبلغ مستوى اليقين، أمّا إذا كان بمستوى الظن والاحتمال فإنه يعتبر ساقطاً عن الحجية والاعتبار، ولا يحمل أية قيمة علمية، بل يكون منهياً عن أتباعه كما يقول القرآن الكريم: (وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) [١] (وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً)[٢].

وكما يقول المنهج العلمي في البحث: (إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال) على ضوء هذه القاعدة وهي: (قاعدة العلم واليقين)، يجب أن نناقش الاستدلالات السابقة، حيث ستنهار بسرعة أمام هذه القاعدة، ولا يبقى لها أية قيمة علمية، وتتحول إلى ظنون وأقاويل وادعاءات لا يجوز اعتمادها، بل يجب الحذر منها لأن ((بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)) [٣].

(١) سورة الاسراء: ٣٦.
(٢) سورة يونس: ٣٦.
(٣) سورة الحجرات: ١٢.

قاعدة (اتباع المحكمات) والنهي عن اتباع المتشابهات:

ومن ناحية ثانية نجد أن القرآن الكريم حذر من التلاعب بأفكار الناس واستغلال بساطتهم وينهى عن اتباع المتشابهات القرآنية، والتي هي آيات قرآنية مقدسة لكنها تحمل مجموعة وجوه واحتمالات، ويعتبر أن منهج الاعتماد على المتشابهات في مقابل الواضحات المحكمات هو منهج المنافقين الذين في قلوبهم زيغ وانحراف، بغية إيقاع الفتنة في وسط الناس وتحريف القرآن عن مقاصده الحقيقية حيث يقول القرآن الكريم:

((آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ))[1].

ومن هنا فإن جميع المذاهب الإسلامية وبلا استثناء قديماً وحديثاً يعتمدون على قاعدة واضحة وبديهية وهي: (ضرورة اعتماد المحكمات والابتعاد عن المتشابهات)، لأن المتشابهات هي موضع الجدل والاحتمالات المتعددة التي يمكن أن يجرّها كل فريق إلى مدعاه.

وفي ضوء هذه القاعدة الواضحة والتي لا يستطيع أن ينكرها أحد من المسلمين سوف تنهار مرة أخرى وبسرعة كل الاستدلالات الوهمية التي جاءت لجرّ بعض الآيات القرآنية إلى مدعيات (أحمد الكاطع). فإنها في كل الأحوال وبدون أي جدل من اعتماد المتشابه المنهي عنه، والذي هو من أساليب المنافقين (الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ) [2] كما عبّر القرآن الكريم.

---

(١) سورة آل عمران: ٧.
(٢) سورة آل عمران: ٧.

ادعاءات أحمد الكَاطع في ضوء المنهج العلمي:

كان هذا عرضاً اجمالياً في المنهج الاستدلالي، ولو دخلنا في التفصيل، ولا نجد أنفسنا مضطرين إليه الا بمستوى إلفات نظر القارئ الكريم، فإننا سنلاحظ ما يلي:

١. الاستدلال بأعداد الحروف:

من أغرب المخادعات التي استخدمها؛ هو تطبيق الآيات القرآنية على اسمه مثل: (رسول مبين) في سورة الدخان، و(جندنا الغالبون) في سورة الصافات. حيث يفترض إن عدد حروف (رسول مبين) هي نفس عدد (أحمد الحسن) وكذلك (جندنا الغالبون)!!

ولكننا لو اعتمدنا هذا الدليل لكشف لدينا عن غرائب وأعاجيب فربما تطابقت الأعداد مع (الشيطان الرجيم)، ومع (عدواً من المجرمين) وهكذا حيث لا يوجد أي مقياس سوى أرقام كل حرف.

ومن اللطيف أن بعض الناس ردّ عليه فقال:

ان قولك (من هو أحمد = هو رسول المهدي) من حيث عدد الحروف كما جاء في استدلالاته السابقة، يُنقض عليه أن عدد حروف من هو سعد، ومن هو طاهر، ومن هو وعد يساوي أيضاً عدد حروف رسول المهدي حيث مجموع حروفها ١٧.

فأجابه قائلاً: (جميع هذه الأسماء لي فأنا سعد النجوم، ونجمة الصبح، ودرع داود، وأنا الطاهر، وأنا وعد غير مكذوب) [١].

٢. لا حجية بدون وضوح كامل:

(١) بيان الحق والسداد: ١٦.

هل يمكن من الناحية العقلية والعلمية أن يحاسب الله تعالى عباده على أساس الظنون والاحتمالات ودون أن يقيم عليهم الحجة وينصب لهم البينة الواضحة الكاملة!!؟

لا شك أن النظرية الإسلامية، والأدلة العقلية أيضاً لا تسمح بذلك، والقرآن يقول: (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ) [١] وهكذا كانت كل دعاوي الأنبياء واضحة وضوح الشمس حتى لو كذّبها الأعداء (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)[٢].

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الصادق الأمين عند قومه قبل أن يبعث، فهو شخصية لا غبار عليها، وهكذا كان إبراهيم (عليه السلام)، وكان موسى، وكان عيسى الذي تكلم في المهد... وكذلك كان كل الأنبياء شخصيات واضحة، معروفة بالصدق والاستقامة، ودعوتهم أيضاً واضحة مكشوفة لا لبس فيها ولا غموض، رغم تكذيب الجاحدين، وهكذا نجد ظهور صاحب العصر والزمان الإمام المهدي (عليه السلام) فإن غيبته الطويلة ورغم ما يصاحبها من شكوك، لكن ظهوره سيكون صارخاً واضحاً كالشمس لا يدع لأحد مجالاً للشك.

ويمكن الاستشهاد بعشرات بل مئات الروايات اليقينية التي توجب القطع واليقين والتي تؤكد على فكرة واحدة هي وضوح الحقيقة عند ظهوره، ومن خلال مجموعة دلائل مثل النداء من السماء الذي يسمعه أهل المشرق والمغرب وغير ذلك.

إن ما نريد أن نؤكده هو أنه (عليه السلام) سوف يقيم الحُجة الواضحة على جميع الخلق وبشكل لا يقبل النقاش والجدل، ومن دون ذلك فإنه لا يمكن محاسبة الناس إذا ما جحدوا وأنكروا.

---

(١) سورة الانفال: ٤٢.
(٢) سورة النمل: ١٤.

وهذه مسألة في غاية الأهمية، وهي مسألة تدخل في جوهر العقيدة الإسلامية بعدل الله تعالى ولطفه، فكيف يمكن أن نقبل من الرب الرحيم العادل الرؤوف اللطيف أن يدخل الناس جميعهم . إلا أفراداً معدودين . في جهنم، لأنهم لم يصدقوا بنبي أو إمام وهو لم يقدم لهم دليلاً ولا حجة واضحة. وإنما يستشهد باحتمالات ومنامات وحكايات!! وأمثال ذلك!!

ولأجل ذلك يؤكد المفهوم الديني وكمنهج ثابت لا يقبل الجدل ما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) في قصة ظهور صاحب الأمر (عجل الله فرجه الشريف):

«لترفعن اثنتا عشر راية مشتبهة لا يدري أيٌّ من أي. قال الراوي: فبكيت فقال لي: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: وكيف لا أبكي وأنت تقول ترفع اثنتا عشر راية مشتبهة لا يدري أي من أي؟ فكيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصفة، فقال: يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس؟ قلت: نعم قال: والله لأمرنا أبين من هذه الشمس». رواها الكليني في الكافي والنعماني في الغيبة وكمال الدين للصدوق والغيبة للشيخ الطوسي وغيرهم [1].

يقول العلامة الطباطبائي (قدس سره) في الميزان:

"والروايات المثبتة للرجعة وإن كانت مختلفة الآحاد إلا أنها على كثرتها متحدة في معنى واحد؛ وهو أن سير النظام الدنيوي متوجه إلى يوم تظهر فيه آيات الله كل الظهور، فلا يعصى فيه سبحانه وتعالى بل يعبد عبادة خالصة، لا يشوبها هوى نفس، ولا يعتريه إغواء الشيطان، ويعود فيه بعض الأموات من أولياء الله تعالى وأعدائه إلى الدنيا، ويفصل الحق من الباطل.

وهذا يفيد: أن يوم الرجعة من مراتب يوم القيامة، وإن كان دونه في الظهور لإمكان الشر والفساد فيه في الجملة دون يوم القيامة، ولذلك ربما ألحق به يوم ظهور المهدي (عليه السلام) أيضاً لظهور الحق فيه أيضاً تمام الظهور وإن كان هو أيضا دون

(١) أنظر البحار: ج٥٢/ ٢٨١.

الرجعة، وقد ورد عن أئمة أهل البيت: "أيام الله ثلاثة: يوم الظهور ويوم الكرة ويوم القيامة" [١].

الفكرة التي نريد تأكيدها هي أن الإسلام، ومنهج أهل البيت (عليهم السلام) يدعونا وفي كل المجالات العقيدية وخاصة فيما ينفتح أمامه المجال للدجل والتدليس أن نتبع اليقين، وننتظر البراهين القاطعة مثل وضوح الشمس ولا نتحرك بدون ذلك.

وهكذا ستكون قضية ظهور صاحب الأمر والزمان (عليه السلام).

وفي هذا الضوء كيف نقبل خروج مبعوث مرسل له لا يملك دليلاً ولا حجةً على مدعاه، ويطالب الناس بطاعته التامة ومخالفة جميع العلماء والفقهاء الباقين، ثم يحكم بدخول جميع من عصاه وخالفه نار جهنم، وربما كان أولئك الناس المساكين لم يثبت لديهم الدليل على رسالته ووصايته!!

(١) الميزان: ج٢، ص٦٨.

الدليل الرابع

احمد اسماعيل هو اليماني الموعود!

من العلائم المحتومة خروج اليماني الذي يدعو إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، كما صرّحت به الأحاديث الشريفة مثل:

حديث الإمام الباقر (عليه السلام): «وَلَيْسَ فِي الرَّايَاتِ أَهْدَى مِنْ رَايَةِ الْيَمَانِيّ، هِيَ رَايَةُ هُدىً، لأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى صَاحِبِكُمْ، فَإِذَا خَرَجَ الْيَمَانِيُّ حَرَّمَ بَيْعَ السَّلاح عَلَى (النَّاسِ وَ)كُلّ مُسْلِم. وَإِذَا خَرَجَ الْيَمَانِيُّ فَانْهَضْ إِلَيْهِ فَإِنَّ رَايَتَهُ رَايَةُ هُدىً، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِم أَنْ يَلْتَوِيَ عَلَيْهِ، فَمَنْ فَعَلَ فَهُوَ مِنْ أَهْل النَّارِ، لأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقّ وَإِلى طَرِيقٍ مُسْتَقِيم»[1].

وهنا استدل احمد اسماعيل واتباعه بأنه هو اليماني المقصود في هذه الروايات وبالتالي يجب اتباعه!

ويمكن مناقشة هذا الدليل من جهة السند والدلالة:

أما سند هذه الرواية:

ففيه الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني وأبيه علي بن ابي حمزة

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٢/ باب ٢٥/ ح ٩٦.

وهما من اعمدة الوقف والكذب وقد نص الرجاليون على بيان ضعفهم.

واما متن الرواية:

فإن استدلالات القوم بهذه الرواية ليست إلا مجرد ادعاءات فارغة دون دليل، فاذا غضضنا الطرف عن سندها الضعيف فإن متنها لا يؤيد ما يذهبون اليه، فعبارة «وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني»، لا تدل على العصمة مطلقاً.

لأنها وردت بصيغة افعل التفضيل وهذه الصيغة تأتي للدلالة بأن شيئين اشتركا في صفة معينة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة.

فيتضح أن بقية الرايات هي أيضاً رايات هدى لكن راية اليماني أهداها، وأما أصحاب هذه الرايات فلم يقل أحد بعصمتهم، ولا حتى اتباع احمد اسماعيل أنفسهم فلماذا خصصوا هذه الراية دون غيرها بالعصمة؟

وأما سبب ان هذه الراية هي اهدى من الرايات البقية فهي بسبب أن اليماني يدعو الى الامام المهدي (عليه السلام) دعوة خالصة لا شائبة فيها بخلاف بقية الرايات التي قد يصاحبها بعض الشوائب كالدعوة الى النفس.

والمتتبع لسيرة احمد اسماعيل يجد أنه لا يدعو الى الامام المهدي بل يدعو الى نفسه.

ما معنى (ولا يحل لمسلم ان يلتوي عليه)؟

المراد من هذه العبارة: ان اليماني بما انه يدعو الى الامام المهدي (عليه السلام) فلا يحل لاحد ان يحاربه بسبب هذه الدعوة وبسبب انه فرد من افراد اهل الحق ويدعو إليه، وهذه العبارة لا دليل فيها على وجوب إتباعه.

لان الواضح من الروايات ان اليماني ليس صاحب دعوة بل هو قائد عسكري، وهذه العبارة كما أنها لا تدل على وجوب نصرة اليماني وانما حذرت من مقاتلته، فاذا قلت زيد مؤمن لم يجز لك قتاله ولكن لا دلالة فيه على وجوب نصرته.

وهنا قد يتوجه سؤال حاصله: إذا كان اليماني يدعو الى الحق فكيف لا تجب نصرته؟

وجوابه: ان الوجوب والحرمة هي من الموارد الشرعية فقد ينصر أحدنا اليماني لكنه يتعرض للقتل، فلابد ان يكون وجوب نصرته مبني على دليل صحيح وتام لا على رواية ضعيفة السند كهذه الرواية.

وعلى فرض وجوب نصرته، فهناك أولويات لمن يكون مستحقاً للنصرة، فلو فرضنا ان هناك ثلاثة اشخاص عالم كبير ومتعلم بسيط واخر من عوام الناس وكلهم يدعو الى الحق فمن يكون أولى بالنصر؟

طبعاً لا يختلف اثنان أن من يكون أولى بالنصر هو العالم، وهذا ما ستبينه رواية للإمام الصادق (عليه السلام) في وصفه لأصحاب الخراساني وعلو شأنهم لكن مع ذلك فهو يقول لو أدركتهم لاستبقيت نفسي لصاحب الامر. يعني به الامام المهدي (عليه السلام)[1].

والفرق بين ان يلتوي الانسان على اليماني او يلتوي عنه هو

إن معنى ان يلتوي الانسان عنه اي ينصرف عنه ولا ينصره، واما معنى ان يلتوي عليه فهو ان يحاربه ويقاتله.

ومعنى قوله فإذا خرج اليماني فانهض اليه والنهوض اليه هو وجوب نصرته.

وهذه الرواية كما هو واضح ضعيفة بينما وجوب النصرة يحتاج الى دليل محكم لا الى رواية ضعيفة.

(١) سيأتي نص هذه الرواية عن قريب فانتظر.

ما معنى إذا خرج وما المراد من الخروج؟

المراد منه هو الخروج بالسيف وبالتالي فان اليماني المقصود في الرواية والذي تجب نصرته هو من خرج بالسيف.

وهنا لنا ان نسأل احمد الگاطع واتباعه:

أما ان تقولوا بانه خرج بالسيف او لا، فان كان قد خرج فقد ظهر كذبه لاقتران خروج اليماني مع السفياني والخراساني وهما لم يخرجا بالاتفاق.

وان لم يخرج كما هم يعترفون بذلك فهذا يعني عدم وجوب نصرته، عملا بالحديث السابق.

ثم انا لو سلمنا بصحة هذه الرواية وقلنا انه يجب نصرة اليماني إذا خرج فنقول ان هناك رواية رواها النعماني تمنع عن هذا الوجوب وهي:

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثني على بن الحسن، عن أخيه ؛ محمد بن الحسن، عن أبيه، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن الحسين بن موسى، عن معمر بن يحيى بن سام، عن أبى خالد الكابلي، عن أبى جعفر (عليه السلام) أنه قال: «كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا

يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إني لو ادركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الامر» [١].

وهذه الرواية تؤكد انه مع ان هذه الفئة تدفع الأمر الى الامام المهدي (عليه السلام) والقتلى منهم شهداء، لكن مع ذلك فالإمام يقول لو ادركتهم لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الامر فيتضح من ذلك انه لا يجب النهوض لا الى اليماني و لا الى الخراساني وإنما على المرء ادِّخار نفسه لنصرة القائم المهدي (عليه السلام).

ومن المضحك أن أتباع أحمد إسماعيل حاولوا ليَ عنق هذه النصوص وتوجيهها بما يتناسب مع أهوائهم معتقدين ان المقصود بهذه الفئة التي تخرج من الشرق هم!

وهذا واضح البطلان إذ أن التراث الروائي لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) أكد أن صاحب هذه الرايات هو الخراساني وجيشه، فعن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) قال : «يخرج شاب من بني هاشم، بكفه اليمنى خال، من خراسان برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم»[٢].

وأهمية هذا الجيش لا تقل عن أهمية جيش اليماني إذا لم نقل أنها أعظم منها، لما ذكر في الروايات السابقة.

---

(١) غيبة النعماني: صـ ٢٧٣ بـ ١٤ حـ ٥٠.
(٢) شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل تأليف: للقاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري ص٤١٢.

فقد ورد في البحار قوله: حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن زيد بن علي الحفري بالكوفة، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن راشد، قال: حدثنا يحيى بن سالم، عن فطر عن خليفة وصباح بن يحيى المزني ومندل بن علي، كلهم ذكره عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال:

«كنا جلوسا عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم، إذ أقبل فتية من بني عبد المطلب، فلما نظر إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اغرورقت عيناه، فقلنا: يا رسول الله، لا نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه؟

قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتطريدا وتشريدا، حتى يجئ قوم من هاهنا – وأشار بيده إلى المشرق – أصحاب رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه – حتى أعادها ثلاثا – فيقاتلون فينصرون، ولا يزالون كذلك حتى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، فمن أدركه منكم فليأته ولو حبوا على الثلج»[1].

(١) بحار الأنوار / جزء ٥١ / صفحة [٨٧].

هل اليماني معصوم؟

يقول احمد اسماعيل في كتابه المتشابهات:

والدعوة الى الحق والطريق المستقيم او الصراط المستقيم تعني ان هذا الشخص لا يخطأ فيدخل الناس في باطل او يخرجهم من حق أي انه معصوم منصوص العصمة[١].

وهذا الكلام في فهمه للعصمة يخالف ما عليه الشيعة الإمامية فهو يقول ان معنى العصمة هو أن لا يقوم الشخص بإدخال الناس في الباطل أو يخرجهم من الحق!

ولعمرك ان هذا الكلام ينطبق حتى على المجنون، فالمجنون لا يدخل الناس في باطل أو يخرجهم عن الحق، فهل يمكن القول ان هذا التعريف إذا انطبق عليه فهو معصوم؟

ثم إن النص لا يساعد على هذا الادعاء، فدعوته الى الحق لا ملازمة بينها وبين العصمة والا للزم ان يكون جميع أنصار الامام معصومون لأنهم كلهم يدعون الى الحق!.

(١) في ج٤ ص٤٣.

هل شخصية اليماني تنطبق على أحمد الكاطع؟

إن أحمد إسماعيل لا يمكن أن يكون هو اليماني الذي ورد ذكره في الروايات، فمن المعلوم أن اليماني كما جاء ذكره في الروايات هو شخص من أهل اليمن، وأحمد إسماعيل من البصرة فكيف يمكن أن يكون اليماني بصرياً؟

لكن عمدة ما استند عليه القوم في ان احمد اسماعيل هو اليماني باعتباره من ذرية النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والنبي من تهامة وهي من اليمن فيكون يمانيا.

وللوقوف على هذه الشبهة لا بد من التطرق الى منشأها ثم بيان الرد عليها فنقول:

اولا: لم يقل أحد أن تهامة من توابع اليمن سوى سفيان بن عيينة، لأن النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) امتدح أهل اليمن كثيراً، فقد روى البخاري قال حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة: «عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبا وأرق أفئدة الفقه يمان الحكمة يمانية» [1].

فحاول سفيان أن يصرف هذه المنقبة عنهم، كما بيّن الحميدي ذلك حيث يقول[2]: "هذا الحديث عن سفيان بن عيينة، قال: حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج،

(١) البخاري ج١٠ ص٤٧٠ حديث ٤٣٨٨.
(٢) في «المسند» (٤٥٢/٢).

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أتاكم أهل اليمن، هم ألين قلوباً وأرق أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية، والجفاء والقسوة وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الإبل من ربيعة ومضر».

قال سفيان: "وإنما يعني قوله أتاكم أهل اليمن: أهل تهامة؛ لأن مكة يمن وهي تهامة، وهو قوله الإيمان يمان والحكمة يمانية"

لكن الطحاوي لم يرتضِ هذا التوجيه فرد على سفيان بقوله:

"فنظرنا فيما قالوا من ذلك هل هو كما قالوه أم لا؟ فوجدنا علي بن معبد قد حدثنا قال: حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي مسعود الأنصاري قال: أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيده نحو اليمن فقال: «الإيمان هاهنا، ألا وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين أصحاب الإبل حيث يطلع قرن الشيطان في ربيعة ومضر»، فأضاف القسوة وغلظ القلوب إلى الفدادين من ربيعة ومضر، فكان في ذلك ما قد دل على أن المضاف إليهم من الإيمان، والحكمة والفقه هم أضدادهم الذين ليسوا من ربيعة ولا مضر وفي ذلك ما ينبغي أن يكون أراد بما في الآثار التي في الفصل الأول أهل تهامة لأن أولئك أو أكثرهم من مضر، ثم وجدنا عنه (عليه السلام) في هذا المعنى ما هو أكشف من هذا الحديث وهو ما حدثنا أبو قرة محمد بن حميد الرعيني ، حدثنا عبد الله بن يوسف

الكلاعي الدمشقي، حدثنا يحيى بن حمزة، عن أبي حمزة العنسي من أهل حمص، قال أبو جعفر وهو عيسى بن سليم الرستني: قد حدث عنه، عمرو بن الحارث، وعيسى بن يونس وغيرهما أنه حدثه عن عبد الرحمن بن جبير الحضرمي، وراشد بن سعد المقرئي، وشبيب الكلاعي، عن جبير بن نفير، عن عمرو بن عبسة قال: عرضت الخيل على رسول الله (عليه السلام) وعنده عيينة بن بدر فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعيينة : «أنا أفرس بالخيل منك» فقال عيينة: إن تكن أفرس بالخيل مني فأنا أفرس بالرجال منك، قال: وكيف؟ قال: إن خير رجال لبسوا البرد ووضعوا سيوفهم على عواتقهم وعرضوا الرماح على مناسج خيولهم رجال نجد فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «كذبت بل هم أهل اليمن والإيمان يمان إلى لخم، وجذام وعاملة ومأكول حمير خير من أكلها وحضرموت خير من بني الحارث» وسمى الأقيال، والأنكال ففيما روينا في هذا الحديث عن رسول الله (عليه السلام) تبيانه أهل اليمن الذين أرادهم بما في الآثار الأول وأنهم أهل هذه القبائل اليمانية لا من سواهم[1].انتهى.

وأما ما تمسكوا به من رواية المجلسي (قدس سره) لهذه الرواية من كتاب جعفر بن محمد بن شريح: عن معلى الطحان، عن بريد بن يزيد ابن جابر، عن عبد الله بن بشير، عن ابن عيينة بن حصين قال: عرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما خيلا وعنده أبي – عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر – فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا أبصر

(١) مشكل الآثار للطحاوي ج٢ ص٢٩٩.

بالخيل منك. فقال عيينة: وأنا أبصر بالرجال منك يا رسول الله. فقال النبي (ﷺ): كيف؟ قال: فقال: إن خير الرجال الذين يضعون أسيافهم على عواتقهم، ويعرضون رماحهم على مناكب خيولهم من أهل نجد. فقال النبي (ﷺ): كذبت، إن خير الرجال أهل اليمن، والايمان يمان وأنا يماني[١].

وهذه الرواية ضعيفة لجهالة بعض رواتها، ويحتمل أنه (ﷺ) نسب نفسه الى اليمن لشدة الايمان عند أهلها.

يقول الدكتور مصطفى ديب البغا:

(يمان) نسبة إلى اليمن أي يكون الإيمان في أهله قويا وقيل المراد الأنصار لأن أصلهم من اليمن. (الحكمة) حسن التصرف بوضع الشيء في محله. (يمانية) أي تكون متأصلة في أهل اليمن[٢].

وأما استشهادهم بقول أبي طالب (اللهم رب هذه الكعبة اليمانية، والارض المدحية، والجبال المرسية)[٣].

(١) البحار ج٥٧ ص٢٣٢.
(٢) صحيح البخاري ج٣ ص١٢٨٩.
(٣) البحار ج١٥ ص٣١٠.

فالمراد منه أنها الى جهة اليمن لا أنها في اليمن ولا من توابع اليمن ولذا فإن أركان الكعبة تنسب الى الجهات التي تقابلها فيقال الركن اليماني والشامي والعراقي.

ثم لو سلمنا بجواز إطلاق نسبة اليماني على من سكن تهامة، لكن أحمد إسماعيل بصري فهل البصرة أيضاً من توابع اليمن ويجوز إطلاق اليماني على البصري؟!

حجية الرؤى

ان هذه المسالة هي في الأصل من مباحث علم أصول الفقه، وتبحث عادةً في مباحث الحجة، فمن المعلوم ان هذا البحث يبحث فيه عدة مسائل مثل هل ان ظواهر القران حجة وهل السنة حجة وكذا القياس والاستحسان وسد الذرائع ...الخ، لكن قد يقال اننا لا نرى في الكتب الاصولية النقاش في حجية الرؤى اي هل هي حجة او لا؟

والجواب: ان هذه المسألة قد حسمت وانتهى أمرها أي لم يقل أحد بحجية الرؤى لا في الأحكام ولا في الموضوعات ولا في العقائد ولذا أنكر اتباع احمد اسماعيل هذا العلم لكن المتتبع يجد لهم اراء اصولية فعندما يحتجون بالكتاب فهم يرون حجية ظواهر الكتاب وكذا عندما يحتجون بالأخبار سواء كان الخبر ضعيفا او لا وكذا احتجاجهم بالرؤى.

ثم إن الرؤى كما قلنا ليست حجة لا في الأحكام ولا في الامور العقدية.

فقد روى الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قال: ما تروي هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداك في ماذا؟ فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم، فقلت: إنهم يقولون: إن ابي بن كعب رآه في النوم، فقال: كذبوا فإن دين الله عز وجل أعز من أن يرى في النوم» [1].

فإذا كان الآذان وهو أمر مستحب والصلاة لا تبطل بتركه لم يثبت بالرؤى فكيف لنا ان نثبت الإمامة بالرؤى؟

يقول الشيخ المفيد:

---

(١) الكافي ج٣ ص٤٨٣.

"مع ذلك فإنا لسنا نثبت الأحكام الدينية من جهة المنامات، وإنما نثبت من تأويلها ما جاء الأثر به عن ورثة الأنبياء (عليهم السلام)"[١].

وقال العلامة الحر العاملي:

"أقول: وتواترت الروايات بان بعض الرؤيا صادق وبعضها كاذب وتواترت ايضا بوجوب الرجوع في جميع الاحكام الشرعية إلى أهل العصمة"[٢].

(١) الفصول المختارة ص١٣٠.
(٢) الفصول المهمة ج١ ص٦٩١.

حقيقة الرؤى

إن الرؤى يمكن أن نقسمها الى قسمين:

اولاً. رؤى الأنبياء (عليهم السلام):

ورؤى الأنبياء لا إشكال في حجيتها لأن الشيطان لا يمكن ان يخترق مناماتهم ومن هنا فقد قاموا بتطبيق ما شاهدوه في مناماتهم على أرض الواقع، كما حصل مع نبي الله إبراهيم ورؤياه أنه يذبح ولده إسماعيل (عليهما السلام)

(قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) [١].

وكذا الحال في رؤيا نبي الله يوسف (عليه السلام) حيث رأى سجود الشمس والقمر والكواكب له، قال تعالى:

)إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[٢].

وما رآه النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامه، إذ رأى القردة تنزو على منبره الشريف، وأوَل ذلك بتسلط بني أمية على رقاب أمته.

قال تعالى (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)[٣].

---

(١) سورة الصافات:١٠٢.
(٢) سورة يوسف: ٤.
(٣) سورة الاسراء:٦٠.

ثانياً رؤى الناس العاديين:

وهذا النوع من الرؤى ينقسم الى عدة أقسام كما أشارت الى ذلك الروايات الشريفة، فقد روى الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام»[١].

وقد يرى الانسان في نومه بعض الرؤى الصالحة فهذه الرؤى هي مبشرة كما عبرت عنها الرواية، كما لو رأى بعض الصالحين وهو يخبره بقرب الفرج أو سعة الرزق ونحو ذلك، وقد يعكس الامر.

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد، عن الرضا (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا أصبح قال: لأصحابه: هل من مبشرات. يعني به الرؤيا»[٢].

وعن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال رجل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): في قول الله عز وجل: " لهم البشرى في الحياة الدنيا " قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه»[٣].

وقد يبتلي الانسان بهَمٍ مُعين يشغل فكره ويأخذ بلُبِهِ، كما لوكان مطارداً أو كان باله مشغولاً بالأمور المالية ففي مثل هذه الحالات ستكون مناماته بخصوص هذين الامرين.

عن سهل بن أحمد، عن محمد بن محمد بن الاشعث، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «الرؤيا

(١) البحار ج٥٨ ص١٨٠.
(٢) الكافي ج٨ ص٩١.
(٣) نفس المصدر.

ثلاثة: بشرى من الله، وتحزين من الشيطان، والذي يحدث به الانسان نفسه فيراه في منامه»[١].

فيتضح مما تقدم أن الرؤى ليست على نسق واحد بل فيها ما هو صحيح وفيها الفاسد.

وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: «فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء و لو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق أحيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي لها أو مضرة يتحذر منها و تكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد»[٢].

(١) بحار الأنوار ج ٥٨ ص١٩١.
(٢) توحيد المفضل ص٨٥.

رؤيا النبي الأكرم وأهل البيت (عليهم السلام)

إن السبب الرئيسي وراء تصديق أتباع أحمد إسماعيل بهذه الدعوة، إنما هو على أثر منامات رأوها بالنبي الاعظم وأهل بيته الكرام (عليهم السلام) وهم يحثونهم على إتباع أحمد إسماعيل، معتقدين أن هذه حجة ما بعدها حجة في صدق هذه الدعوة، وقد استدلوا بهذه الرواية عن أحمد الهمداني: عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) أنه قال حدثني أبي عن جدي، عن أبيه (عليهم السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من رآني في منامه فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة واحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة»[1].

وللوقوف على هذه الشبهة نذكر التالي:

١. أن هذا الامر _ أي رؤية النبي وأهل بيته _حق لأن الشيطان لا يتمثل بهم كما أخبرت الرواية، لكن هذا لا يشمل كل الناس وفي مختلف العصور، بل هو مختص بمن شاهدهم في العالم الخارجي وبقيت صورهم الشريفة منطبعة في ذهنه.

٢. قد ذكر جملة من علمائنا الاعلام (اعلى الله مقامهم) أن مشاهدة شخص في منامه لشخص يدعي أنه رسول الله أو أحد المعصومين (عليهم السلام) مع أنه لم يشاهدهم في الواقع الا عبر ذلك المنام فمن الممكن أن يكون الشيطان هو من أوحى أليه هذه الرؤية وخصوصاً إذا ما أمره بما يخالف الاصول الدينية المقطوع بها ،يقول الشيخ المفيد:

(١) بحار الأنوار / جزء ٤٩ / صفحة ٢٨٣.

"وأما رؤية الإنسان للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لأحد الأئمة (عليهم السلام) في المنام فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام قسم أقطع على صحته وقسم أقطع على بطلانه وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان فلا أقطع فيه على حال. فأما الذي أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أحد الأئمة (عليهم السلام) وهو فاعل لطاعة أو آمر بها وناه عن معصية أو مبين لقبحها وقائل بالحق أو داع إليه أو زاجر عن باطل أو ذام لما هو عليه. وأما الذي أقطع على بطلانه فهو كل ما كان على ضد ذلك لعلمنا أن النبي والإمام (عليهما السلام) صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل وأما الذي أجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي أو الإمام (عليهما السلام) وليس هو آمرا ولا ناهيا ولا على حال يختص بالديانات مثل أن يراه راكبا أو ماشيا أو جالسا ونحو ذلك. فأما الخبر الذي يروى عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من قوله من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتشبه بي"[1].

ثم على فرض اننا سلمنا ان الرؤيا حجة فكيف يمكن للعامي ان يستدل ان تلك الرؤيا حجة ويتبنى رايا شرعيا فهذا الامر يحتاج الى مختص لتحديد ما هو الحجة من غيره ثم لو انه عمل برؤياه وأقر بإمامة الكاطع تبعا للرؤيا فهذا الانسان قد القى نفسه في التهلكة لان الدين لا يصاب بالرؤى، ويقول الشيخ المفيد:

"إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة أنه إله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع من أن يدعي إبليس عند النائم بوسوسته له أنه نبي مع تمكن إبليس بما لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام. ومما يوضح لك أن من المنامات التي يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله والأئمة (عليهم السلام) منها ما هو حق ومنها ما هو باطل. إنك ترى الشيعي يقول رأيت في المنام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يأمرني بالاقتداء به دون غيره ويعلمني أنه خليفته من بعده. ثم ترى الناصبي يقول رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في النوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وهو يأمرني بمحبتهم

(١) كنز الفوائد ج ٢ ص ٦٣ لابي الفتح الكراجكي.

وينهاني عن بغضهم ويعلمني أنهم أصحابه في الدنيا والآخرة وأنهم معه في الجنة ونحو ذلك. فتعلم لا محالة أن أحد المنامين حق والآخر باطل فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت بالدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل ما أوضحت الحجة عن فساده وبطلانه. وليس يمكن للشيعي أن يقول للناصبي إنك كذبت في قولك رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه. وقد شاهدنا ناصبيا تشيع وأخبرنا في حال تشيعه بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه. فبان بذلك أن أحد المنامين باطل وأنه من نتيجة حديث النفس أو من وسوسة إبليس ونحو ذلك وأن المنام الصحيح هو لطف من الله تعالى بعيدة على المعنى المتقدم وصفه. وقولنا في المنام الصحيح إن الإنسان إذا رأى في نومه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما معناه أنه كان قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي وأي بصر يدرك به حال نومه. وإنما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم. وليس هذا بمناف للخبر"[1].

وجاء في المسائل المهنائية للعلامة الحلي:

حينما سأله السيد مهنا:

"ما يقول سيدنا في من رأى في منامه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بعض الأئمة (عليهم السلام) و هو يأمره بشيء أو ينهاه عن شيء، هل يجب عليه امتثال ما أمر

به أو اجتناب ما ينهاه عنه أم لا يجب ذلك مع ما صح عن سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال «من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لم يتمثل بي» وغير ذلك من الأحاديث المروية عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة، هل بين الحالين فرق أم لا. أفتنا في ذلك مبينا جعل الله كل صعب عليك هينا.

---

(١) نفس المصدر في ج ٢ ص ٦٥.

الجواب:

ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير اليه، وأما ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب، ورؤيته (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعطي وجوب اتباع المنام"[1].

٣. ثم لو سلمنا أن الرؤيا حجة ويمكن معرفة العقيدة منها فكيف يمكن للعامي أن يحدد تكليفه من خلالها؟

فمثل هذا الامر على فرض صحة الاعتماد عليه فلا بد من متخصص يمكن أن يفسر الرؤيا ويعرف أنها حق او باطل ليتمكن المكلف من معرفة تكليفه.

فيظهر من ذلك ان الرؤى ليست على نسق واحد فلو سألنا انه كيف يمكن ان نتأكد من ان هذه الرؤيا صادقة وتلك كاذبة

لكان الجواب: اننا لا نستطيع لكن قيل إذا كانت الرؤيا بعد الظهر عادة ما تكون صادقة لا دائماً وكذا قبيل الفجر وقد يتحقق من كذبها إذا لم تتحقق فعلى هذا الأساس لا يمكن ان يميز فيها بين الصادق والكاذب، فبين يدينا القران الكريم الذي يخبرنا عن قضية حاكم مصر الذي شاهد البقرات وكيف يأكل بعضها بعضاً والسنابل الخضر واليابسات، فعندما أراد تأويل هذه الرؤيا جاء بمن يسمى في عرفنا اليوم أن من أهل الاختصاص ولم يعتمد على أي فرد من الناس.

(١) المسائل المهناوية ص٩٨.

المحتويات

المقدمة ٣
الدليل الأول ٥
بيان معنى الوصية الظاهرة ٢١
ذكر بعض شبه القوم وردها ٢٢
ما هو المراد من القول ان الوصية لا يدعيها الا صاحبها؟ ٣٤
الدليل الثاني ٣٦
الدليل الثالث ٣٧
الدليل الرابع ٤٧
ما معنى إذا خرج وما المراد من الخروج؟ ٥١
هل اليماني معصوم؟ ٥٤
هل شخصية اليماني تنطبق على أحمد الكَاطع؟ ٥٥
حجية الرؤى ٦٠
حقيقة الرؤى ٦٢
رؤيا النبي الأكرم وأهل البيت (عليهم السلام) ٦٥
المحتويات ٦٩